

الكتاب الناطق - الحلقة 104

ليبيك يا فاطمة - ج 21

الاحد : 14/8/2016م - 10 ذي القعدة 1437

❖ لازال الحديث يتدافع في أجواء ظلامه بنت محمد صلى الله عليه وآله، بين مراجعنا وعلماؤنا الكبار! (بين المراجع والفقهاء والعرفاء والمحدثين، والعلماء والخطباء والمفكرين، والمفسرين) القسم الأول من الوسط الشيعي.

❖ وصلنا في الحلقة الماضية إلى هذه النقطة - بحسب منطق علمائنا ومراجعنا - وهي: أن دماء فاطمة صلوات الله عليها نجسة!!

وقد قرأت عليكم قائمة طويلة من أسماء مراجعنا الماضين والباقيين تُجمع كلمتهم على نجاسة دم فاطمة عليها السلام!! وأنا في كل لحظة من لحظات حياتي في ماضي الأيام أو في حاضر وقتي أو فيما يأتي إلى أن أموت، أبرأ مما يقول هؤلاء المراجع.. إنني أبرأ إلى بنت محمد وإلى أبيها وبعلمها وبنيتها، وأبرأ إلى بقيتها الطاهرة (إلى إمام زماننا) من هذه التزهات والسفاسف ومن سوء الأدب هذا ومن سوء المعتقد، ومن قلة الاحترام الذي يكشف عن سوء توفيق هؤلاء المراجع وعن تخبطهم في الضلال، وضياهم بسبب الفكر الناصبي الذي عشعش في رؤوسهم.. إنه الشيطان الرجيم الذي ينطق على ألسنتهم فيقولون بأن دماء فاطمة عليها السلام نجسة!! نعوذ بالله من الشيطان الرجيم، ومن هذه الأقوال الضالّة البعيدة عن منهج الكتاب والعترة، والتي يفوح منها ريح النصب والعداء لمنهج الكتاب والعترة!! وإن كان علماؤنا قد خدعهم الشيطان والفكر الناصبي فقالوا ذلك بحسن نية. (هكذا نعتقد فيهم).

❖ وقفة عند زعيم الحوزة الدينية الشيعية، وأستاذ المراجع المعاصرين في النجف وغير النجف، وهو **السيد الخوئي**.. وهو أيضاً من جملة الأسماء التي تلوّتها على مسامعكم في الحلقة الماضية ممن كانت لهم حاشية على العروة الوثقى، وأفتوا بنجاسة دماء المعصومين (الزهراء وأبيها وبعلمها وبنيتها) حتى الدماء الإعجازية كالقصة التي جرت في زمان الإمام العسكري!!

● والسبب في هذا الإجماع منهم والتسابق على الإفتاء بنجاسة دم المعصوم حتى الدماء الإعجازية هو (دودة السقيفة)!! وإلا ما هي الحكمة، وما هي الفائدة، وماهي الثمرة المترتبة على الافتاء والاصرار على نجاسة الدم الأبيض - كما في خبر فصد العسكري؟ لا يوجد أي ضرورة، ولا يوجد أي أثر عملي، ولا يوجد أي فائدة علمية في ذلك.. فضلاً عن إساءة الأدب، والخطأ في الفتوى!!

● فالسيد الخوئي هو من جملة المراجع الذين قالوا وأفتوا بنجاسة دماء الزهراء، باعتبار أن الكلام واحد! وأنا اخترت الحديث عن السيد الخوئي باعتبار أنه هو الزعيم (هو الأعم كما يقولون).. بل إن هناك جمعاً من تلامذته يقولون: أن السيد الخوئي هو المرجع الأعم على طول عصر الغيبة الكبرى!!

❖ وقفة عند كتاب [صراط النجاة في أجوبة الاستفتاءات ج:2].. وهو كتاب طبع بعد وفاة السيد الخوئي.

■ (سؤال طرح على السيد الخوئي يدور مضمونه حول الكلام الذي قاله الشيخ الصدوق عن إسهاء الله للمعصوم).. السؤال طويل، بدايته هي هذه: (ما هي حقيقة الحال في مسألة إسهاء النبي عن صلاة الصبح...؟) بالنتيجة السؤال عن سهو النبي.

■ جواب السيد الخوئي: (القدر المتيقن من السهو الممنوع على المعصوم هو السهو في غير الموضوعات الخارجية، والله العالم)..
علماً أن نفس هذا السؤال ونفس الجواب جاء أيضاً في كتاب [مُنية السائل] وهو كتاب طبع في حياة السيد الخوئي، وهو مجموعة فتاوى هامة للسيد الخوئي. بل في نفس هذا الكتاب في صفحة أخرى ورد نفس هذا السؤال مع الجواب (بخط اليد، السؤال بخط السائل، والجواب بخط السيد الخوئي).. وتأريخ الجواب 21 محرم 1408 هـ.

● إذن الموضوعات الخارجية يسهو فيها المعصوم! وعليه فإن الزهراء عليها السلام تسهو أيضاً في الموضوعات الخارجية!! يعني أن ما كان في مقام تبليغ الوحي بالنسبة للنبي وباقي المعصومين (في هذه الدائرة هناك عصمة) أما خارج هذه الدائرة وهي الموضوعات الخارجية، فهذه الساحة يسهو فيها المعصوم!!

● مرّ علينا في كلام الشيخ الصدوق أن الله تعالى يُسهيه (إسهاء من الله) وتطوّرت العملية كذلك في زمان الشيخ الطوسي من أن المعصوم ينسى كثيراً من متصرفاته، وينسى كثيراً ممّا مرّ عليه فيما مضى من الزمان!

أما السيد الخوئي فقد وسّع الدائرة.. لأن ما جرى على المعصوم فيما مضى من الزمان وكذلك كثير من متصرفاته تُمثل جزء من الموضوعات الخارجية.. أما السيد الخوئي فقد فسح المجال للموضوعات الخارجية بشكل مُطلق، يعني فتح الساحة على جميع الموضوعات الخارجية!! (الموضوعات الخارجية يدخل فيها الصلاة والحج والصيام!!)

وقطعاً الوهابية هنا ستكون دائرة العصمة عندهم أوسع من دائرة السيد الخوئي.. لأن الوهابية يعتقدون أن الصلاة جزء من التبليغ، باعتبار أن النبي قال (صلوا بصلاحي، وحجوا بحجّي)

فعد المخالفين الحجّ والصلاة لا يتطرّق إليهما السهو إلا في حالات لا تؤدّي إلى إفساد حالة التبليغ.

■ الخلاصة من كلام السيد الخوئي بشأن سهو المعصوم هو: أن مساحة السهو عنده بالنسبة للمعصوم هي أوسع ممّا عند النواصب!! (وهذه الدائرة من النقص ومن السهو هي أوسع دائرة قال بها أحد من الشيعة ومن المخالفين!!)

فإذا كانت الزهراء عليها السلام تسهو في الموضوعات الخارجية فيمكن أن تسهو في كل شيء! فاحتمال السهو وارد في كل مقطع من مقاطع حياتها!! فسواء لازمتها العصمة أم لم تَلْزَمها، فهي أساساً مبتورة، لأنها تسهو في الموضوعات الخارجية!

● **الميرزا جواد التبريزي** أيضاً يبدو أنه يُوافق السيد الخوئي على هذا الرأي بشأن سهو المعصوم، لأنه لم يُعلّق على جواب السيد الخوئي! (والشيخ التبريزي ذكر في المقدمة أنه في المواطن التي يختلف فيها مع السيد الخوئي سيُعلّق، وهو لم يُعلّق هنا). سيعترض مقلدو الميرزا جواد التبريزي على هذا الكلام، ويتصوّرون أنني لست مُطلعاً على الرسالة التي ألّفها الشيخ التبريزي في تنزيه النبي عن السهو. (سأعود إلى هذه الرسالة وسأحدّثكم وبالتفصيل وأقعكم أنّ تلك الرسالة لا قيمة لها! وذلك حين نصل إلى مجموعة حلقات تحت عنوان: ردود، والتي ستأتينا بعد مجموعة حلقات: معاني الصلاة).

■ لا أريد الرد على كلام السيد الخوئي، ولكنّي أقول:

حين يقول القرآن {وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون} أي: فليكن عملكم خالياً من النقص (اعملوا بنية حسنة، اعملوا وفقاً للقواعد الشرعية، انتبهوا، وحذار من السهو والنقص في العمل). والواو في الآية الكريمة (واو عاطفة) أي أنّ رؤية الرسول في الآية كروية الله، ورؤية المؤمنين كروية الله.. فهل الله تعالى يسهو؟! كيف تفهمون القرآن؟! إذا كان الذي يُراقبنا ويرانا يسهو، فلماذا نصبه الله علينا؟! ما فائدة مراقبة هذا المراقب الساهي؟!

■ أحاديث أهل بيت العصمة تقول أنّ معنى (قل كلّ يعمل على شاكلته) أي: يعمل على نيته.. والنية مُتفرّعة عن الاعتقاد، والاعتقاد مُتفرّع عن الفهم، والفهم مُتفرّع عن العقل.. ومن لا عقل له لا دين له!
- أنتم يا عامّة الشيعة عقائدكم أفضل من عقائد المراجع.. المراجع يتخبطون في التيه والضلال في مسألة العقائد.. وأدّل دليل على ذلك (السيد الخوئي) ففي أوائل حياته كان يعتقد أنّ السهو منفي عن المعصوم في جميع الحالات، وإن كان ذلك من الغلو، فلا مناص من الاعتقاد به - كما يقول!

ولكن يبدو أنّ سوء التوفيق يُلازم دائماً مراجعنا! فإذا دققنا النظر في عقائد الكثير من مراجعنا نجدهم كلّما تقدّموا في السن يتراجعون إلى الوراء (هذه ظاهرة واضحة!). فالشيخ الطوسي نفس الشيء.. في بداياته كان يعتقد بتنزّه المعصوم عن السهو، ولكن في آخر كتاب من كتبه وهو التبيان قال بسهو المعصوم!!

♣ أيضاً في كتاب [صراط النجاة في أجوبة الاستفتاءات: ج2] وقفة عند سؤال وجّه للسيد الخوئي وأجاب عنه في كتابه،

● **نص السؤال:** (ما هو أفضل كتاب في أصول الدين حسب رأيكم؟ وما رأيكم بكتاب (عقائد الإمامية) للشيخ المظفر؟)

● **جواب السؤال:** (كتاب الشيخ المظفر كتاب نفيس في موضوعه، لا بأس بأن يُستفاد منه).

● الميرزا جواد التبريزي لم يُعلّق على جواب السيد الخوئي بشأن كتاب (عقائد الإمامية) وهذا يعني أنّ رأيه في هذا الكتاب نفس رأي السيد الخوئي!!

■ هذا الكتاب [عقائد الإمامية] الذي امتدحه السيد الخوئي، والميرزا جواد التبريزي، هو خليّ من ذكر موقعيّة فاطمة في العقيدة! وهذه هي الظلامة الكبيرة! هؤلاء المراجع الذين يبكون عند ذكر فاطمة ويلطمون رؤوسهم، ويخرجون حُفاة، ويُقيمون المجالس، ويؤسسون الهيئات الفاطمية (هذا عمل جيد) ولكن هذه خُدعة!

ولا أقول هنا أنّ هؤلاء العلماء يخدعون الناس - هم مُخلصون فيما يقومون به - ولكنّ الشيطان يُحرّكهم في خُدعة! لأنّ الشيعة سيرون هؤلاء المراجع هم من أقرب الناس إلى الزهراء، وهم من أشدّ الناس ظمناً لها! والسبب: لأنّ الزهراء تُريد منّا أولاً قبل أن نبكي عليها، وقبل أن ندافع عن ثبوت مظلوميتها تاريخياً، تُريد منّا أولاً أن نجعلها في الموقع العقائدي الصحيح.. وهذا ما لم يقم به أحدٌ عبر عصر الغيبة الكبرى! (وسأحدّث عن هذا الموضوع حين يصل الكلام إلى الزهراء في المكتبة الشيعية)!

● والطامة الأخرى في هذا الكتاب [عقائد الإمامية] هي أنّ المؤلف يقول: (وينجلي لنا حرص آل البيت عليهم السلام على بقاء عزّ الإسلام وإن كان ذو السلطة من ألد أعدائهم، في موقف الإمام زين العابدين من ملوك بني أمية، وهو الموتور لهم، والمُنتهكة في عهدهم حرمة وحرمه، والمحزون على ما صنعوا مع أبيه وأهل بيته في واقعة كربلاء، فإنّه - مع كل ذلك - كان يدعو في سرّه لجيوش المسلمين بالنصر وللإسلام بالعزّ وللمسلمين بالدعة والسلامة، وقد تقدم أنّه كلّ سلاحه الوحيد في نشر المعرفة هو الدعاء، فعلم شيعته كيف يدعو للجيوش الإسلامية والمسلمين، كدعائه المعروف ب [دعاء أهل الثغور]...).

ثمّ يجر الكلام على باقي الأمم، ثمّ على إمامنا موسى بن جعفر!

● خلاصة كلام الشيخ المظفر هي: أنّ دعاء الإمام السجاد الموجود في الصحيفة السجادية والذي يحمل عنوان (دعاء أهل الثغور) كان الإمام السجاد يدعو به في السرّ ويأمر أصحابه أن يدعووا به في السرّ وفي العلانية لنصرة جيوش بني أمية!!

هذا هو منطق الشيخ المظفر، وهو أيضاً منطق السيد الخوئي لأنه هو الذي مدح هذا الكتاب وقال عنه كتاب نفيس في موضوعه!!

★ **مقطع 1: تسجيل للشيخ الوائلي** يتحدّث فيه على نفس هذه النغمة، فيكرّر ما جاء في كتاب عقائد الإمامية أنّ الإمام السجاد في دعائه المعروف (بدعاء أهل الثغور) كان يدعو لنصر جيوش بني أمية!!

★ **مقطع 2: فيديو للشيخ بشير النجفي** أيضاً يُكرّر نفس المضمون، ويقول أنّ الإمام السجاد كان يدعو في دعاء أهل الثغور لجيوش بني أمية!!

هذه فقط أمثلة.. والبقية على هذا المنوال!! فهل هذا الكلام منطقي؟ هل ينسجم مع عقيدة البراءة؟ هل ينسجم مع مضامين الأدعية والزيارات التي نقرؤها؟! إذا كان الإمام السجاد يدعو لجيوش بني أمية.. فهذا يعني أنّ الزهراء عليها السلام كانت تدعو هي أيضاً لأعدائها، لأعداء محمد وآل محمد، ولأعداء سيد الأوصياء!!

وكلّ ما جاء من حديث عن الزهراء في سخطها وغضبها ولعنها لأعدائها كلّ ذلك هو هراء من القول وما هو بصحيح!!

● هذا الكلام الصادر من العلماء يكشف عن جهل واضح بسيرة الأئمة! لو كانوا يعرفون سيرة الأئمة الحقيقية كما قالوا هذا الكلام! وهناك جهل بنفس النصوص، وعدم فهم! والمشكلة أنّهم حين يتعاملون مع الصحيفة السجادية يتصوّرونها هي أدعية للإمام المعصوم.. والحال أنّ المضامين الموجودة فيها لا تتناسب في كثير من الأحيان حتّى مع خواص الشيعة، فكيف بالأئمة؟! ولكن هناك من العلماء الأغبياء الحمير من عبثوا بعناوين الصحيفة!

★ مثال 1: على التحريف في العناوين في [الصحيفة السجادية]

أنّهم كتبوا على دعاء الإمام السجاد للوالدين، كتبوا عليه هذا العنوان: (وكان من دعائه عليه السلام لأبويه عليهما السلام)!! هذا الكلام كتبه العلماء الحمير البغال الذين حرّفوا هذه العبارات!!

وإلّا فإنّ هذا الدعاء، بل جميع أدعية الصحيفة السجادية كتبها الإمام السجاد عليه السلام للشيعة ليدعوا بها.. وأكبر دليل على ذلك هي نفس المضامين الواردة في الدعاء، فهي لا تتناسب أبداً مع الإمام السجاد ولا مع والديه!!
(قراءة سطور من هذا الدعاء تُبيّن أنّ مضامين هذا الدعاء لا تطبق على الإمام السجاد ولا على والديه). يقول عليه السلام:
(اللهم وما مسّهما مني من أذى أو خلص إليهما عني من مكروه أو ضاع قبلي لهما من حق فاجعله حطةً لذنوبهما، وعلوّاً في درجاتهما، وزيادة في حسناتهما، يا مُبدّل السيئات بأضعافها من الحسنات. اللهم وما تعدّيا عليّ فيه من قول، أو أسرفا عليّ فيه من فعل، أو ضيعاه لي من حقّ أو قصرا بي عنه من واجب فقد وهبته وجُدّت به عليهما، ورغبْتُ إليك في وضع تبعته عنهما..)
هل هذا الكلام يتناسب مع الإمام السجاد، والإمام الحسين؟!

★ مثال 2: على التحريف في العناوين في [الصحيفة السجادية]

كتبوا على دعاء التوبة هذا العنوان (وكان من دعائه عليه السلام في ذكر التوبة وطلبها!) والحال أنّ هذا الدعاء كتبه الإمام لشيعة الذين يطلبون التوبة بأن يقرؤوا هذا الدعاء ممّا جاء فيه: (هذا مقام من تداولته أيدي الذنوب، وقادته أزمة الخطايا، واستحوذ عليه الشيطان، فقصر عمّا أمرت به تفريطاً، وتعاطى ما نهيت عنه تغريراً، كالجاهل بقدرتك عليه، أو كالمُنكر فضل إحسانك إليه) (تداولته الذنوب) يعني في ذنوب مُستمرة من ذنب إلى ذنب، والذنوب مُتسلّطة عليه، أي أصحاب الدولة عليه، يعني هو يعيش في دولة الذنوب! (وقادته أزمة الخطايا) أي أنّ الخطايا ربطته بحبلٍ وجرّته!! (واستحوذ عليه الشيطان) أي أحاط به من كلّ مكان.. فهل هذه المضامين تتناسب مع الإمام عليه السلام؟ - إلى أن يقول الدعاء:- (ووفقي من الأعمال لما تغسل به دنس الخطايا عني، وتوفّقي على ملّتك وملّة نبيك محمد عليه السلام إذا توفيتني. اللهم إني أتوب إليك في مقامي هذا من كبائر ذنوبي وصغائرها وبواطن سيئاتي وظواهرها، وسوالف زلاتي وحوادثها، توبة من لا يُحدّث نفسه بمعصية ولا يُضمر أن يعود في خطيئة..).
فهل يُمكن أنّ الإمام السجاد يتوفّي على غير ملّة النبي؟! وبعبارة (وتوفّقي على ملّتك وملّة نبيك محمد عليه السلام) فهي عبارة محرفة أيضاً.. فإنّ الأئمة لا يقولون (عليه السلام) وإمّا يقولون (صلى الله عليه وآله). إذا كان هؤلاء المراجع لا يفهمون نصوص الأدعية، فكيف يستنبطون لكم الأحكام؟! واستنباط الأحكام هو أصعب من فهم هذه الأدعية!!

❖ وقفة عند مُتتطفات من [دعاء أهل الثغور] في الصحيفة السجادية:

(واجعل الجنة نصب أعينهم ولوّح منها لأبصارهم ما أعددت فيها من مساكن الخلد ومنازل الكرامة والخور الحسان، والأنهار المطردة بأنواع الأشربة، والأشجار المتدلّية بصنوف الثمر، حتّى لا يهّم أحدٌ منهم بالأدبار، ولا يحدّث نفسه عن قرنه بفرار).

يعني صار بنوا أمية كأصحاب الحسين عليه السلام يوم عاشوراء، يلوّح لأبصارهم فيرون منازلهم في الجنة!!
إلى أن يقول الدعاء: (وفرّغهم عن محاربتهم لعبادتك وعن مُنازلتهم للخلوة بك، حتّى لا يُعبد في بقاع الأرض غيرك ولا تُعقر لأحد منهم جهة دونك). فهل بنو أمية يتفرّغون للعبادة؟! هذه الأوصاف تُقال عن زمان ظهور إمام زماننا عليه السلام.. فإنّ هذه المعاني لا يُمكن أن تتحقّق قبل ظهور الإمام الحجّة عليه السلام!

إلى أن يقول: (اللهم وأبما غار غزاهم من أهل ملّتك، أو مُجاهد جاهدهم من أتباع سنّتك ليكون دينك الأعلى، وجزبك الأقوى وحظّك الأوفى فلنّه اليسر وهي له الأمر..)- إلى ان يقول- (وأيدّه بالنصرة، وعلمه السبر والسُنن، وسدّه في الحكم)!!

فهل هذه العبارات وهذا الدعاء لبني أمية؟! وهذا الكلام موجود في كتاب يُدرّس في الحوزات، والذي يُؤيّد الكتاب ويمدحه كبار مراجع الشيعة!! مثل هؤلاء العلماء الذين لا يفهمون هذه البديهيّات، هل يستطيعون أن يُشخصوا لنا منزلة الزهراء!!؟

■ نقرأ في الزيارة الجامعة لأئمة المؤمنين: (فنحن نُشهد الله أننا قد شاركنا أولياءكم وأنصاركم المُتقدِّمين في إراقة دماء الناكثين والقاسطين والمبارقين وقتلة أبي عبد الله سيّد شباب أهل الجنّة عليه السلام يوم كربلاء بالنيّات والقلوب والتأسّف على فوت تلك المواقف التي حضروا لنصرتكم). نحن أقصى ما نستطيع أن نفعله في البراءة أننا نُشاركهم بالنيّات والقلوب، فكيف ندعو لبني أميّة ولأعداء آل محمّد عليهم السلام بدعاء هل الثغور؟!

● **أنا أقول للمراجع:** جيؤنا برواية واحدة تقول أنّ الإمام السجاد عليه السلام طلب من الشيعة أن يقرؤوا (دعاء أهل الثغور) لبني أميّة؟! أميّة؟!!!

■ قد يقول قائل: إذن متى يُقرأ دعاء أهل الثغور؟ وأقول: دعاء أهل الثغور يُقرأ إذا ما كانت الظروف مناسبة وتأسست إمارة أو حكومة شيعة، وكان هناك جيش يُدافع عن التشيع (أو نصف التشيع) حينها تقرأ هذه الأدعية. الآن مثلاً يُقرأ هذا الدعاء لمقاتلي شيعة أهل البيت عليهم السلام في العراق الذين يُقاتلون النواصب. الذي أفهمه من دعاء أهل الثغور يُقرأ في جوّ شيعي، حكومة شيعة، قوات شيعة (مع الحكومة أو من دون حكومة) تكون ممهّدة للإمام الحجّة.. ونفس عبارات الدعاء تُشير إلى ذلك، على سبيل المثال:

(وفرغهم عن مُحاربتهم لعبادتك وعن مُنايذتهم للخلوة بك، حتّى لا يُعبّد في بقاع الأرض غيرك ولا تُعفّر لأحد منهم جبهة دونك) يعني يكون هؤلاء مُقدّمة لهذا الهدف! لأنّ هذا الهدف يتحقق عند ظهور الإمام عليه السلام.. فهؤلاء يكونون في مقام التمهيد، وحين أقول أنّهم في مقام التمهيد فليس بالضرورة أن يكون وجودهم مُباشراً لظهور الإمام، فقد يكون بين وجودهم وبين ظهور الإمام فترة زمنية طويلة، ولكنهم يعملون للتمهيد. (هذا هو الموطن المناسب لقراءة هذا الدعاء).

■ وقد يقول قائل: أنّ هذا الدعاء ربّما هو لزمان دولة الإمام الحجّة عليه السلام؟ وأقول: قطعاً لا. فهذه الأجواء التي يتحدّث عنها الدعاء لا تتحدّث عن زمان دولة الإمام عليه السلام.. الأدعية في زمان دولة الظهور ليست مُتوقّرة لدينا، وإمّا ستكون في زمان الظهور لأن الإمام عليه السلام يأتينا بأمر جديد، وشيء جديد.. يأتينا بالمثال المُستأنف (يعني برنامج جديد متكامل)! القرآن يُقرأ قراءة جديدة! والأدعية جديدة.. وكلّ شيء جديد.

❖ المرض الذي يضرب أذهان علمائنا هو: العناد فيما بينهم! هذه القضية مهمّة جدّاً جدّاً! أنا أعرف الآن أنّ هناك الكثير من العلماء يقبلون كلامي، ولكن لأني أنا أقوله يُعاندونه! (عندهم مشكلة نفسية يعيشونها). البعض منهم يسمع كلامي سرّاً.. لا يُريد أن يُتابع البرنامج أمام الآخرين حتّى أمام عائلته!! فهم يقبلون هذا المنطق، يقبلون كلامي، ولكنهم يُعاندون أنفسهم!!

❖ نظرياً أنا أوّمن بقيام دولة شيعة في زمان الغيبة، ولكن لا بدّ أن تقوم هذه الدولة على منظومة فكرية سليمة.. والمنظومة الفكرية في الواقع الشيعي منظومة مُختلفة. ولذلك لا الحكومات الشيعة تنجح، ولا الأحزاب الشيعة تنجح، ولا المؤسسة الدينية تنجح، سنبقى من فشل إلى فشل؛ لأننا نستند إلى قاعدة فكرية لا علاقة لها بأهل البيت، وإمّا تستند إلى الفكر الناصبي!

❖ وقفة عند دعاء إمام زماننا عليه السلام: (اللهم ارزقنا توفيق الطاعة، وبعُد المعصية، وصدق النيّة، وعرّفان الحرمة، وأكرمنا بالهدى والاستقامة...). الإمام في هذا الدعاء يدعو بأنّ يمنّ الله على مشايخنا بالوقار والسكينة، وعلى الشباب بالإنابة والتوبة، وعلى النساء بالحياء والعفة، وعلى الأغنياء بالتواضع والسعة، وعلى الفقراء بالصبر والقناعة، وعلى العزّاة بالنصر والغلبة، وعلى الأسراء بالخلّص والراحة، وعلى الأمراء بالعدل والشفقة، وعلى الرعية بالإنصاف وحُسن السيرة، وبارك للحجاج والزوّار في الزاد والنفقة، واقض ما أوجبّ عليهم من الحجّ والعُمرّة).

هذه المجموعات المذكورة في الدعاء تُشكّل دولة أو لا؟! ثمّ من هم هؤلاء العزّاة الذين يدعو لهم الإمام عليه السلام بالنصر والغلبة؟! فهل الإمام يتكلّم كلام غير واقعي؟!

● أنا هنا لا أدعو لإقامة دولة.. أنا أتحدّث عن قضايا فكرية بحتة؛ لأنّي أساساً لا أعتقد أنّ الساحة الشيعية هي شيعة.. أنا أقول: لو كانت الساحة شيعية يُمكن أن تنشأ دول في زمان الغيبة. وهذا ينسجم مع الرايات التي مدحت اليماني، ومدحت الخراساني، ومدحت الرايات السود، ومدحت القادمين من الشرق. (هذه المجموعات إمّا أن تكون دول، وإمّا أن تكون لها قوّات تمتلك الأرض والقوّة والسلاح، وإلا كيف يتشكّلون وتكون لهم رايات وعناوين وقيادات؟!)

■ في الدعاء الذي يُقرأ في شهر رمضان: (اللهم أدخل على أهل القبور السرور) السرور يدخل على أهل القبور في ظهور إمام زماننا عليه السلام.. الروايات تقول بذلك، ولذلك هذا الدعاء يُعتبر من أدعية الفرج.

إلى أن يقول الدعاء: (اللهم فكّ كلّ أسير) هذا المضمون يتحقّق بشكل كامل في زمان الظهور، ولكن لا بدّ أن يكون له تطبيق جزئي في زمان الغيبة، فنحن نقرأ هذا الدعاء في زمان الغيبة. فهناك أسرى في زمان الغيبة، والأسرى غير السجناء.

■ في زيارة الصديقة الكبرى: (وأنّ من سرّك فقد سرّ رسول الله، ومن جفاك فقد جفا رسول الله، ومن آذاك فقد آذى رسول الله، ومن وصلك فقد وصل رسول الله، ومن قطعك فقد قطع رسول الله).

أنا أقول لمراجعنا جيوش بني أمية تحت أي عنوان من هذه العناوين تدخل؟! هناك ضلال واضح في منطق المؤسسة الدينية، حين يقولون أنه كان يدعو بدعاء أهل الثغور لبني أمية! وقاموا بتحريف مسار الصحيفة السجادية بحيث ذهبوا بها إلى طريق بعيد جداً ■ قد يقول قائل: لماذا أثرت هذا الموضوع في جو ظلامه فاطمة عليها السلام؟

وأقول: أثرت هذا الموضوع في هذا الجو كي أقودكم إلى نتيجة واضحة، وهي: إلى صناعة جوّ تصنعه المؤسسة الدينية في تخفيف جريمة المجرمين بحق فاطمة!! (وقفه عند حديث الإمام الكاظم عليه السلام مع صفوان الجمال لتتضح هذه النقطة). فالخلاصة من كل ذلك نقطتان:

● **الأولى:** أن هذا الجو يجعلنا ندرك لماذا المؤسسة الدينية تُخفف إجرام المجرمين الذي أجرموا بحق فاطمة! فهذه هي الجذور!! (علماً أنهم غير مُلتفتين إلى ذلك، وإمّا أذهانهم تشبعت بالفكر الناصبي).

● **الثانية:** أن هؤلاء العلماء لا يفهمون منطق أهل البيت! لأنهم لا يتعاملون مع منطق أهل البيت بقواعد أهل البيت عليهم السلام، بل يتعاملون مع منطق أهل البيت بقواعد النواصب!

❖ وقفة عند كتاب [فقه الشيعة: ج3] مجموعة أبحاث السيد الخوئي.. يقول بعد أن يتحدث عن معنى النصب وأنه نصب العداوة والبغضاء، يقول: (و من هنا يُحكّم بإسلام الأوّلين العاصيين ليحقّ أمير المؤمنين عليه السلام إسلاماً ظاهرياً لعدم نصبهم ظاهراً عداوة أهل البيت، وإمّا نازعهم في تحصيل المقام والرئاسة العامّة مع الاعتراف بما لهم من الشأن والمنزلة.. وهذا وإن لم يكن أشدّ من الكفر والإلحاد حقيقة إلاّ أنّه لا يُنافي الإسلام الظاهري، ولا يُوجب النجاسة المُصطلحة)!!

إذا لم يكن الأوّل والثاني من النواصب؟! فمن هم الذين من النواصب؟! هذا المنطق نشأ من الفهم الأعوج السابق! والخطأ يقود إلى خطأ، وسوء التوفيق يقود إلى سوء توفيق آخر، ثمّ يقولون أنه تسديد صاحب الأمر لهذه الأمة!!

● السيد الخوئي يقول وهو يتحدث عن حال الأوّل والثاني (ولا يُوجب النجاسة المُصطلحة)!! عجيب هذا الكلام! فقط الزهراء يقولون عن دمها أنه نجس!!

■ والأُنكى حين يتحدث السيد الخوئي عن نجاسة النواصب ويُشير إلى النواصب فبعد أن يذكر معاوية ويزيد يقول: (وكثيرٌ ممّن حضر لمقاتلة الحسين). يعني أنه يُوجد ممّن حضر لقتال الحسين وهو ليس ناصبياً!! وهذا هو الذي قلتُ عنه أن جزء من جريمة المؤسسة الدينية بحق الزهراء هو محاولة تخفيف إجرام المجرمين إلى أدنى حدّ!! (وهذه ظاهرة واضحة عند علمائنا ومراجعنا على طول الخط).

بعد كلّ هذا الذي ذكرته يلومني اللائم: لماذا تذكر دائماً السيد الخوئي؟! وأقول: أنني أذكر السيد الخوئي دائماً لسببين: ● **الأوّل:** أن السيد الخوئي يُعتبر هو الأصل في الوجود المرجعي والحوزوي. (فالمدرسة الشيعية المعاصرة في النجف وفي قم هي مدرسة خوئية).

● **الثاني:** أيّ لم أجد مرجعاً في تأريخ الغيبة ضعّف حديث أهل البيت وجاء بعقائد ضالّة، وانتقص من آل محمّد في آنٍ واحد بهذا الحجم أكثر من السيد الخوئي.

■ وقفة عند سؤال ورد في كتاب [صراط النجاة في أجوبة الاستفتاءات: ج2] للسيد الخوئي- وأريدكم أن تلتفتوا إلى طريقة الإجابة. (فما في الجنان يظهر على فلتات اللسان).

● **نصّ السؤال:** (هل يُمكن أن يكون القول باحتمال عدم ملكية الزهراء (عليها السلام) لفدك نابغاً من اجتهاد، إذا كان القائل به من علماء الخاصّة؟)

● جواب السيد الخوئي: (لا موقع للاجتهاد بعد شهادة عليّ أمير المؤمنين بصدقها في ملكيتها، وإن كان نفس دعوى الصديقة الطاهرة (عليها السلام) كافية في ثبوتها، لكونها معصومة لدينا بضرورة المذهب، والسلام على من اتّبع الهدى). هناك من علماء الشيعة من قال: أن أبا بكر كان مُحققاً في أخذه لفدك من الزهراء، والسبب: يقولون لأنّ فدك لم تكن ملكاً للزهراء وإمّا هي ملك لمقام الحاكم!! وهذه نفس ألعوبة بعض المراجع الذين يقولون (أنّ الخمس ليس ملكاً للمعصوم، وإمّا الخمس هو ملك لمقام المعصوم)!! وكان الشيخ المنتظري أحد الذين طرحوا هذه الفكرة الضالّة!

● جواب السيد الخوئي غريب جداً.. يعني أن الزهراء لو لم يشهد لها سيّد الأوصياء، فهل هناك حاجة لطلب الشهادة لتصديقها؟! شهادة أمير المؤمنين كانت لإفحام هؤلاء النواصب، يعني قضية إجرائية.. وليس لإثبات حقّ فاطمة لي ولك! ثمّ هل تحتاج الصديقة الكبرى إلى دعوى بالنسبة لنا نحن؟! هذه الدعوى كانت في مجلس أبي بكر. أنا لا أقول أن السيد الخوئي يشكّ في صدق فاطمة عليها السلام.. ولكن أنا أشكل على طريقة التعابير الناشئة من مقدمات ذهنية خاطئة، ومن عقل مركّب بطريقة مُستدبرة!!

(علماً أن الميرزا جواد التبريزي لم يُعلّق على جواب السيد الخوئي، فهو يقبل هذه الترهات والسفاهة من القول، ولا عجب فكلمهم يشربون من إناء واحد)!

● هذه الصيغة من الكلام لو أنّني أكتبها عن السيّد الخوئي.. فهل تقبلونها أنتم يا أتباع السيّد الخوئي؟! على سبيل المثال لو أعلن السيّد الخوئي ثبوت الهلال - برغم أنّ السيّد الخوئي هو بنفسه يقول أنّ الفقيه لا يحقّ له أن يحكم بثبوت رؤية الهلال كما في كتابه [التنقيح في شرح العروة الوثقى: ج1] ولكن لو فرضنا أنّ السيّد الخوئي أعلن أنّ هلال العيد - مثلاً - ثبت، وجاء أحد فقال لي: أنّ السيّد الخوئي قال أنّ الهلال ثبت.. وأنا قلت له: بعد أن شهد السيّد الخميني بأنّ غداً هو العيد، فيكون كلام السيّد الخوئي صحيح، وإنّ كان كلام السيّد الخوئي بحدّ ذاته في نفسه هو أيضاً كلام مقبول لأنّه من مراجع الأئمة! فهل يقبلون هذا الكلام؟!

❖ الخلاصة التي وصلنا إليها بحسب السيّد الخوئي:

- الزهراء صلوات الله عليها دماؤها نجسة،
- وهي تسهوه وتنسى في كلّ الموضوعات الخارجيّة في مختلف شؤون حياتها صلوات الله عليها.
- وهي تدعو لأعدائها النّصاب، كما كان الإمام السّجاد يدعو لجيوش بني أميّة!!
- وأعداء الزهراء عليها السلام ما كانوا نواصب! فإنّ الناس لم يكن عندهم أي مشكلة مع آل محمّد عليهم السلام! يُفَرّون بمنزلتهم ومراتبهم.. فالقضية قضية صراع سياسي على المناصب فقط!
- وقضية فدك ثابت للزهراء لأنّ سيّد الأوصياء شهد لها بذلك!!